الفرح ان الله لا يحب الفرحين ونحوها والعجب وهو في التحقيق لما يلزمهما
من الاباطيل فيهما وزان السكر فكلتيهما لم تمنعا البتة لما انهما يهجمان عند
سببهما بغير اختيار ممن اتصف بهما بخلاف السكر فانه يمكن الامتناع
من سببه قال عمر رضي الله عنه اللهم انك تعلم انا لا نستطيع الا ان نأسى
على ما فاتنا ونفرح بما اتينا فتمحض ان اصل الفرح والعجب غير ممنوع
وانما الممنوع ما يغلب عند الاتصاف بهما ومنعه بمدافعة ما يعرض عندهما
ودفع ما بمقتضى العقل والانصاف فاذا افرحت واعجبك ما ثبت قلت هذا
من فعل الله على عبده يختص برحمته من يشاء وان كان له سبب من عمل
العبد فذلك السبب غير تام لولا تكميل الفضل الرباني له وايضا ذلك
السبب فضل وكذلك ان فرضت سبب السبب فالمال للفضل المبتدا فالمجموع
فضل الله فلا ينافي ان يسند ذلك الى فضله لا الى بختك وجدك الذي
لا معنى لها ان لم تعدها الى فضل الله ابتداء بعيدا او قريبا واذا ادركت
ذلك لم تر لنفسك تقدما على غيرك عائدا الى سعيك او بختك بل غايته
ان الله فضل بعض عباده على بعض وجعلك من المفضلين لحفظك للقرآن
مثلا في حفظ دون غيرك فقل بهذا الاعتبار الحمد لله الذي فضلنا على
كثير من عباده المؤمنين ناظرا الى تلك الجهة والا فقد تفضل خلافك

باعتبار

باعتبار آخر من خاتمة او صالحة اخرى فان فضل الله لا يحصى نوعا كما لا يحصى
شخصيا له الحمد والشكر عدد نعمه نوعا وشخصا ولما لم ينظر المفتخر الا الى مجرد
اختصاصه دون ما ذكرنا قبح الفخر ولذا يقول سيد ولد آدم انا سيد ولد آدم
ومن دونه تحت لوائه يوم القيامة انا اول من تنشق عنه الارض واول شافع
ومشفع ونحو ذلك من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم ويعقب ذلك بنحو قوله
ولا فخر اي ولا افعل ذلك فخرا او شرما يعرض عند الفرح السهل العهري
وعند العجب وهو اعتداد بما فرحت به وفي الحديث في النهي عن ادمان اكل
اللحم ان القلب جار اي اللحم الا فرح وما فرح الا بطر فارشدنا الى ان البطر
من لوازم الفرح وكل بطر قبيح فعلم انه من نتايجه بواسطة نوع من العبد
لأن الفرح ضروري والبطر اختياري وفي الحديث الكبر غمص الناس
وبطر الحق فيلزم ايضا ان الكبر من نتايج الاعتداد بما اوتي الانسان
اعني الفرح والاعجاب

فصل

والريا الحامل للعبد على فعل ما أمر
بفعله وترك ما نهي عنه اما الامتثال والاغراض التي علل بها الشارع كالرغب
والرهب يدعوننا رغبا ورهبا يدعون ربهم خوفا وطمعا ونحو ذلك واما
غيره ماذكر والاول ان استقل الحامل فهو الاخلاص وان صحبه حامل اخر
وكان له حظ في تحصيل المقصود بحيث لو استقل الغرض الاصلي لاضمحل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)